الثورة هي الحرية .. والكرامة.. والطريق .. والمدرسة.. والمستشفى .. والأمن.. والرخاء

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

ماذا حدث ليلة الثورة ماهي أسباب

من المؤكد أن وفاة الإمام أحمد في التاسع عشر من سبتمبر ١٩٦٢م وإعلان البدر الذي خلفه في الإمامة اعتزامه السير على خطى أبيه وتجاهل دعوات التغيير وزاد على ذلك بتوعد الرموز الوطنية والنيل منهم .. كل ذلك دفع بالضباط الاحرار الى التعجيل بيوم الخلاص وتقريب منازلة الطاغية وتخليص الشعب اليمني من شرور حكم كهنوتي مستبد كبل حياته بأغلال الجهل والفقر والمرض ووضع اليمن خارج سياق التاريخ.

أسبوع بدأ فيه العد التنازلي لانبلاج الفجر السبتمبري تجمعت فيه الارادة الحرة للخلاص من حكم بيت حميد الدين .. ، ونسجت خيوط الأمل القادم وتوديع الألم والظلم الى غير رجعة لينتهي بليلة النزال الكبير الذي خلص الشعب من النظام الكهنوتي وفتح الابواب واسعة أمام عهد جديد ينتمي لروح العصر وقيام النظام الجمهوري المجيد.

أعد المادة للنشر/
نبيل نعمان

الحلقة الثالثة

ليلة انبلاج الفجر السبتمبري .. المعركة الحاسمة بين الحق والباطل.

وبالعودة إلى الايام الاخيرة لحكم بيت حميد الدين ومارافقها من تحولات وارهاصات قادت الى الثورة المجيدة في السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م يلاحظ حجم العمل والأداء الذي قدمته كوكبة من الثوار والمناضلين وكان له الحسم في تفجير الثورة .. كما يلاحظ دقة التخطيط وحب الوطن وايثار الابطال في كل شيء من اجل الوصول بالثورة الى نهايتها .

ورغم الامكانيات البسيطة التي كانت بحوزة الثوار والأجواء المشحونة بالتوتر والقلق من انكشاف مخططات الثورة إلا ان العزيمة الكبيرة والايمان العميق بالتغيير مكن الضباط الاحرار من دك معاقل الامامة واسقاط العرش الامامي البغيض واعلان النظام الجمهوري في زمن قياسي عزز من قوته سرعة الهبة الشعبية في عموم اليمن والدعم السخي لاستمرار وبقاء اليمن الجديد عزيزا معافى وتمكينه من لفظ النظام البائد والى الابد .

وهكذا كان لابد للفجر ان يبزغ وللظلم والظلام أن يرحل تحت ضربات الابطال الذين حملوا رؤوسهم على اكفهم وابوا إلا أن يُخلصوا للوطن والعدل والحرية وكان لهم ما أرادوا لترتسم معالم عهد جديد يكون فيه الشعب الحكم والحكم ولينطلق صوب مستقبل زاهر يجني ثماره حتى اليوم ولايزال يحث الخطى على دروب الأوائل من الرواد، صناع الثورة والانعتاق من عهود الظلم والظلام والجهل والفقر والتخلف ونحن هنا إذ ننشر تفاصيل ما كتب عن ليلة الثورة الخالدة نستعيد بفخر واعتزاز الملاحم البطولية التي خاضها قادة الثورة وابطالها والتلاحم الذي تحلوا به لصنع المستقبل الافضل لهذا الشعب .. ولتعبر عن مدى الحب للوطن ولكرامة الشعب الذي ظل يرزح تحت وطاة الحكم الكهنوتي لعقود .

كيف وضع تنظيم الضباط الأحرار سيناريو وخطة الهجوم على معاقل الطغيان ؟ اهداف التحرك والاستفادة القصوى من الامكانيات المحدودة وشل مواقع ومقار الامامة ومخازن الاسلحة؟

والترتيبات التي تضمنتها الخطة وساعة الصفر ؟ وكيف كان عليه الموقف ليلة الثورة ؟ وكيف تم توزيع الادوار لضمان نجاح الثورة وتحقيق النصر المؤزر واعلان النظام الجمهوري ؟ واخيرا كيف سارت كل هذه الترتيبات والاجراءات ليصنع الضباط الاحرار خلود يوم السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م .

كل هذه الاسئلة وضع الضباط الاحرار اجاباتها واقعا في السادس والعشرين من سبتمبر وسطروها بدمائهم وتضحياتهم .. وهي تضحيات حري بالاجيال ان تعرفها وتتعرف على ابطالها ولنواصل ذلك مع كتاب التاريخ السري للثورة اليمنية «١٩٥٦م - ١٩٦٢م» للواء/عبدالله جزيلان منشورات العصر الحديث - بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧م وتحديدا في الفصل السادس الذي يتحدث عن يوميات الثورة ونشره كما ورد .

سبب تأخير ساعة الصفر

اجتمع مجلس الوزراء برئاسة الامام الجديد محمد البدر ، وفي خارج الاجتماع كان عدد من الضباط ومعهم الملازم اول صالح الرحبي في انتظار فض الاجتماع ويقوم النقيب حسين السكري يسانده بعض الاخوة باطلاق الرصاص على البدر ، وكانت مهمة الملازم صالح الرحبي الاتصال بي تليفونيا في القيادة لابلاغي أن الرصاص قد انطلق لكي تتحرك الكلية الحربية ومدرسة الاسلحة ومن معها لتؤدي دورها الطليعي .

وانتظرت طويلا في مقر القيادة دون ان يدق جرس التلفون وانتابتني الهواجس والظنون هل كشف امرنا ؟ هل فشلت مجموعة الضباط المكلفة بقتل البدر ؟ عشرات من الاسئلة انتقلت على فكري تبحث عن اجابة شافية ، وفجأة دخل الملازم صالح الرحبي متجهم الوجه الى مكتبي وقال هامسا، إن الاخوان يقولون ان الحرس كله متعاطف مع البدر ، واننا اذا تحركنا فإنهم سيقاومون بكل قوة وعنف ومن ضمنهم الاخوة .

وفور سماعي هذا النبأ خرجت من مكتبي وخرج معي الرحبي ، وكان الأخ النقيب لطف العرشي موجودا عندي ولا نريد ان يشعر بشيء مما نعمل . وعند الباب الداخلي للكلية دعيت الاخوة الملازم علي عبدالمغني والملازم أحمد الرحومي والملازم ناجي علي الاشول واخرين واخبرتهم بما اخبرني به الملازم صالح الرحبي وقلت لهم : ما العمل؟

قال الملازم أول علي عبدالمغني :

- يا أفندم انت قائدنا ونحن على استعداد لتنفيذ المهمة ؟

قلت : ارجو ان تكون القيادة جماعية .

كان الموقف حرجا للغاية للاسباب الآتية :

أ- قصر البشائر مقر البدر يقع في منطقة سكنية ، وخلفه يسكن الخبراء الروس وتدميره يستلزم اعدادا كبيرة من ذخائر الدبابات ، والذخيرة المتوفرة لدينا قليلة ، ثلاثون قذيفة للدبابات ومثلها للمدفعية .

ب- إن اكثر افراد الحرس الملكي من أبناء قبائل حاشد وبكيل وقد تثور هذه القبائل ضدنا كذلك لنا زملاء ، إذن الخسائر كبيرة والنجاح غير مضمون .

وبدأت افكر في الخروج من هذه الازمة .

المعركة تدور بعنف وخادم الإمام الخاص يطلق الرصاص على النقيب السكري

فقلت للاخوة بعد الشرح: علينا ان نعطيهم مهلة . ووافق الجميع .

أمر ملكي بالقبض على الثوار

كان بعض المشائخ قد ابلغ نائب الامام القاضي محمد الشامي بتحركاتنا وقد ذكر العقيد عبدالله الضبي في مجلة «الجيل الجديد» والتي كانت تصدر عن دار اخبار اليوم أن البدر قد اصدر امرا الى رئيس الحرس الملكي عبدالله السلال بالقاء القبض على الثوار وحدد له بالفعل الاسماء .

وذات يوم .. كان الملازم ثان صالح العروسي يقف الى جانب نافذة قصر البشائر حيث كان البدر يستقبل بعض المهنئين .

وأثناء مروري بجوار القصر اشار اليَّ بالتوقف تحت النافذة التي كان يقف بجوارها وقال لي :

- إذا لم تتحركوا فستكون نهايتكم الليلة .

وعدت الى بيتي واخذت ما كان عندي من نقود ودفعت ما علي من ديون لقلالة ومحمد المترب ، لتكون ذمتي بريئة اذا قدر لحركتنا الفشل .

ونظرت الى صورة ولدي توفيق المعلقة على حائط منزلي قبل ذهابي الى مقر القيادة ، ونزعتها من الحائط وقبلتها ، وكدت اضعف امامها ، فقد تذكرت اني ساتركه وأمه بلاعقار أو ارض تغل لهما ايرادا ، ثم هو بعيد عند جده بالقاهرة ولم ترتب لها القاهرة معاشا إلا بعد الثورة ، وسنعود الى هذه النقطة مرة اخرى بالتفصيل .

مزقت الصورة ، كانما امزق قلبي ، وكتبت وصيتي ، وطلبت من الأخ السيد محمد عبدالواحد ان يبعث برسول لاستلام الرسالة لإرسالها الى زوجتي في القاهرة دون ان يفتحها وأن يرسلها بعد ثلاثة ايام من استلامها .

إبلاغ القاهرة ساعة الصفر

وضعنا اللمسات الاخيرة لخطة الثورة ، واتصلت بالسيد محمد عبدالواحد مسؤول السفارة المصرية بصنعاء تليفونيا وقلت له : الآن تستطيع ان تبلغ القاهرة ان الليلة هي ساعة الصفر وقال لي وهو يبكي : لقد فتحت رسالتك وقرأتها وتاكد ان اسرتك يا أخ عبدالله لن تترك ،، واعتقد ان وصيتي موجودة في احد مكاتب القاهرة .

جلست في مكتبي ودعيت الضباط وامرت بعدم دخول أو خروج أي فرد من الكلية الحربية ومدرسة الاسلحة واخبرتهم بما قال الملازم ثان صالح العروسي ، ثم دعيت رئيس حرس الباب وامرته باغلاق باب الكلية الحربية ومدرسة الاسلحة ومنع الخروج والدخول إلا بامر كتابي بتوقيعي .

ووزع الضباط حسب الخطة الموضوعة وتمكن ابن عم أمير الجيش الشريف الضمين من الخروج من باب الكلية الحربية ومدرسة الاسلحة ولكن جنود الحرس تمكنوا من اعادته الى حيث كان .

مفاجآت

اقترب الليل .. وكاتب هذه السطور جالس بمقر القيادة لم اتحرك في انتظار تليفون من الملازم صالح الرحبي وفي انتظار حضور سرية ضباط الصف .. ومضى الوقت بطيئا متثاقلا وكل دقيقة تمر كانت باهظة الثمن غالية التكاليف وجاء الملازم اول هادي عيسى ، فبادرته بالسؤال :

- اين مدرسة ضباط الصف ؟

فأجاب : لم أجد أحدا «ما به إلا أنا تشتيني أو ارح لي»

قلت : لا. إجلس «وجلس»

وجاء الاخ النقيب عبداللطيف ضيف الله ومعه مدرسة الاشارة وهي فصيلة ، وقد سعدت كثيرا بوجوده ووجود تلك القوة ، ثم جاء ابناء المشائخ من الحداء وارحب وخولان اذكر منهم النقيب درهم ابو لحوم والنقيب محمد ابو لحوم والنقيب محمد احمد الحباري وعبدالواحد العذري وآخرين.

وكان معنا جنود المظلات القادمين من السعودية.

وبدأت في توزيع الذخيرة عليهم واذكر أن النقيب عبدالله محمد القوسي وقد طلب مني ان ازيده من الذخيرة ولكني قلت له : لقد اتفقنا على أن الطلبات الكثيرة مرفوضة ، والذخيرة التي معك تكفي .

قال : خلاص كفاية جدا .

ووزعت الذخيرة والرشاشات على المدرعات والدبابات واصبح كل شيء جاهزا للتحرك وننتظر جرس التليفون!

ونظرت الى التليفون ، ولكنه كان صامتا صمت القبور .

كنت كما قلت قد أوفدت الاخ الملازم اول صالح الرحبي الى مجموعة الضباط التي ستتولى اطلاق الرصاص على البدر فور انفضاض اجتماع مجلس الوزراء ، وعند اطلاق اول رصاصة يتصل بي تليفونيا ، ولكن كانت المفاجأة أن احد الضباط الثوار قد جاءني من فوج البدر وأظنه الملازم اول عبدالله صبرة أو الملازم عبدالرحمن الترزي يخبرني أن ضباطنا في الفوج في موقف صعب لان كثيرا من الجنود يحاولون منعهم من الحركة .

قلت : أخبر الاخوة ان يحاولوا التمويه على الجنود بكل وسيلة ممكنة ومحاولة ضمهم الى صفنا على اساس ان عملنا وطني ضد اعداء الوطن .

وحددت للملازم أول محمد مطهر موقع المدفعية وطريقة تعامله مع قصر البشائر وأن يقتصد في الذخيرة قدر الإمكان ويشتبك مع أي هدف معاد. وذهب لينفذ واجبه بإخلاص.

طال الانتظار، وجرس التليفون لم يدق.

فاتصلت بالسنترال وكان المستلم عبدالله القواس وطلبت منه أن يتصل بسنترال قصر البشائر يسأل عن الملازم صالح الرحبي الذي أخبرني بأنه سيكون هناك وهل لا يزال مجلس الوزراء منعقداً.

بعد لحظات اتصل بي عبدالله القواس مستلم سنترال التليفونات في تلك الليلة وأخبرني أن مجلس الوزراء فض الاجتماع منذ ساعتين تقريباً وأن هناك حركة في قصر البشائر. شيء غريب لماذا لم يتصل بي الملازم أول صالح الرحبي؟ هل قبض عليه؟ أسئلة كثيرة دارت في ذاكرتي وبسرعة.

دعيت الضباط وأخبرتهم أن هناك حركة غير طبيعية في قصر البشائر، وأن مجلس الوزراء قد فض منذ ساعتين وعلينا أن نتحرك بسرعة.

وخرجت معهم إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وبدأت الدبابات والمدرعات في تسخين موتوراتها، وعندما أخبروني بأن كل شيء جاهز، ذهبت إلى حرس باب الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة وأمرتهم بفتح البوابة الكبيرة.

وأمرت القوة بالتحرك، صارخاً: تحرك.

وتحركت القوة نحو هدفها لإزالة الظلم والظلام وإشراق فجر جديد من الحق والعدل والحرية والمساواة.

خطة حصار قصر البشائر

وضعت لمجموعة الدبابات التي ستتعامل وتقصف قصر البشائر الخطة التالية:

١- عند بداية الهجوم تقصف مجموعة الدبابات والمدافع المتحركة عيار ١٠٠ مم كل دبابة ومدفع متحرك دانة واحدة، ثم تندفع الدبابات إلى ساحة قصر البشائر وتتلف السيارات المدرعة والمدافع وكل السيارات الأخرى وتعود لإكمال الحصار. ثم يتخلل ذلك دفعات من الرشاشات الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ثم إلقاء قنابل يدوية للإزعاج ويستمر الإشتباك بالأسلحة الخفيفة.

٢- بعد انقضاء ربع ساعة تقصف مرة أخرى أربع دبابات في وقت واحد كل دبابة طلقة واحدة، وبعدها مباشرة تستخدم جميع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة بحسب المقاومة، ويتخلل طلقات الأسلحة الخفيفة والمتوسطة عدة قنابل يدوية شديدة الانفجار للإزعاج، وتستمر هذه الحركة حتى أول ضوء من النهار ثم تقوم المدفعية بضرب مركز على الجزء الظاهر من قصر البشائر، وعلى كل بيت تنطلق منه أية طلقة مهما كان نوعها.

وضعت هذه الخطة على احتمال أن البدر لديه معلومات عما لدينا من ذخائر خاصة بالدبابات والمدفعية، كما أن البدر ومن معه من العسكريين لا يستطيعون التمييز بين أنواع الطلقات للمدفعية والدبابات وغيرها، وخاصة وهم في حالة ذعر وارتباك فضلاً عن أن وحشة الليل وسكونه يزيد من قوة صوت الإنفجار. والهدف من ذلك كله هو هزيمة البدر ومن معه نفسياً، لأنه سيتوهم أننا حصلنا على ذخائر من قصر السلاح بكميات وفيرة تمكننا من هذا القصف المستمر، وقد علمت فيما بعد أنه قال لمن كان حوله أثناء مقاومته لنا لقد حصلوا على ذخائر كثيرة.

٣- أن تقوم مجموعة باقتحام قصر البشائر، وذلك بأن تتحرك دبابة عند أول هجوم على باب قصر البشائر، وتقصف البوابة وتحاول الدخول إلى ساحة القصر حيث تتواجد السيارات والمدرعات وبعض الأسلحة، وتقوم بشل حركتها عن طريق تدميرها أو تكسيرها وقد طلب أن يقوم بهذه العملية الملازم عبدالله صبرة.

حصار قصر السلاح

عين لهذه المهمة حصار قصر السلاح الملازم أول حسين شرف الكبسي ومعه مجموعة من الضباط والجنود وتتلخص خطة الحصار فيما يلي:

١- أن يأمر النقيب حسين الدفعي حرس باب اليمن بفتحه عند اقتراب الدبابة القادمة من الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

٢- يتولى الملازم أول السيد حسين شرف الكبسي مع مجموعة من الضباط والجنود حصار قصر السلاح ومنع الدخول والخروج منه أو إليه.

٣- تقوم سيارة مدرعة بحراسة باب ستران «باب صغير في قصر السلاح» وتحاول مراقبة أسوار القصر لمنع أي شخص قد يحاول النزول أو الطلوع من أسوار القصر.

٤- يقوم الملازم أول حمود بيدر بتحريك مدافع الميدان وجنودها الموجودين في ثكنات المدفعية وينضم إلى الملازم أول السيد محمد مطهر عند أول ضوء من النهار، وكان الملازم أول حمود بيدر الضابط المستلم في تلك الليلة.

السيطرة على الإذاعة

تتوجه مجموعة من الدبابات والمدرعات وكان يقودها كما أتذكر الملازم أول علي المؤيد والملازم أول عبدالله المؤيد والملازم أول أحمد الرحومي والملازم أول صالح الأشول، لاحتلال الإذاعة والسيطرة عليها كي

اعتذار

● نعتذر للمناضل اللواء محمد الخاوي وللقارئ عن الخطأ الفني غير المقصود والذي ظهر في الصفحة الحادية عشرة من عدد يوم أمس الخميس ٢٠٠٤/٩/٢٣م حيث حلت صور المناضل اللواء/ عبدالله جزيلان بدلاً عن صور اللواء الخاوي.